

تفسير سورة المزمل ٢- فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة اخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال

00:00:05

قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فظهله. توقفنا في سورة المزمل عند قول الله - 00:00:25
تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. توقفنا عند قول الله تعالى قولا ثقيلا. تأمل كيف يصف الله تعالى هذا القرآن الكريم بأنه قول ثقيل وذكر العلماء معاني كثيرة في معنى الثقل - 00:00:44

المعنى الاول انا سنلقي عليك قولا ثقيلا في عظم معانيه وجلالة قدره. هذا القرآن كلام الله جل جلاله كما قال بعض التابعين قال

فظل كلام الله على كلام البشر - 00:01:04

فظل الله على خلقه. ولا موازنة بين الله تعالى وبين خلقه. فكذلك لا موازنة بين كلام الله وكلام سائر البشر انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذا كلام الله جل جلاله - 00:01:26

انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اه بالنسبة الى العمل بالقرآن الكريم يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى قال ان الهد خفيف ولكن العمل ثقيل. ان الهد ثقيل. اه ان الهد خفيف. يعني اه الهد - 00:01:41

المقصود بالهد قراءة القرآن بسرعة هذا خفيف على اللسان يمكن انسان يقرأ القرآن ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر لكن العبرة بالعمل بالقرآن الكريم انا سنلقي عليك قولا ثقيلا - 00:02:04

العمل بالقرآن تحتاج من المسلم ان يصدق مع ربه ويتوسل الى الله لا يتبع هواه. بل اي امر في القرآن او نهي يستجيب لامر الله تعالى. انا سنلقي عليك قولا ثقيلا. يعني من حيث العمل بالقرآن الكريم - 00:02:22

ولهذا ايضا يقول قتادة قال انا سنلقي عليك قولا ثقيلا في فرائضه وحدوده ولذلك الامام مالك رحمه الله تعالى كان اذا سئل عن مسألة فقيل لو هذى مسألة سهلة فيغضب ويقرأ هذه الاية يقول الله تعالى يقول انا سنلقي عليك قولا ثقيلا - 00:02:43

ليس الامر يرجع الى سهولة العلم ووظوحه وامكانية تلاوة القرآن وفهم معانيه وانما هذا قول ثقيل كبرى تتحمل هذا القرآن وتعمل به اه تخلق بأخلاق القرآن اه تدعوا اه الى الله تعالى - 00:03:03

بهذا القرآن فهذه امور عظيمة وايضا مع ذلك آآ ممكن ان يقال ايضا اه هذا الثقل قد يجده الانسان في بداية الامر لكن المسلم الذي يقبل على الله تعالى يعيش مع القرآن ويعمل - 00:03:23

بالقرآن ويتخلق بالقرآن يصبح هذا القرآن هو انس في هذه الدنيا اه حلاوة حلاوته او يعني لذة قلبه وحلاوة يعني ايمانه بالقرآن الكريم. فحتى العمل بالقرآن يسر له العمل بالقرآن وينقاد العمل بكتاب الله جل وعلا. ايضا من المعاني التي تذكر هنا - 00:03:42
ان القرآن ثقيل عند نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم من عظمة القرآن الكريم. وهذا المعنى وردت فيه احاديث كثيرة منها ما ثبت في البخاري عن زيد ابن ثابت - 00:04:11

رضي الله عنه قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذني. يعني كان زيد جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم قريبا منه حتى ان فخذ النبي صلى الله عليه وسلم مرتفعة على فخذ زيد يعني بأنه متراصين في الجلوس - 00:04:24

متزاحمين قال فانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذني قال فكادت ترض فخذني. يعني كادت فخذه فخذ زيد ان تكسر من ثقل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم. وثبت ايضا في البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ان الحارت ابن هشام - 00:04:43

رضي الله عنه سأله كيف يأتيك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم احيانا يأتي في مثل صلصلة الجرس وهو اشد على قال فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال - 00:05:07

يعني بأنه يسمع صوتا شديدا ثم قال احيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول وقالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه - 00:05:26

وان جبينه ليتفصد عرقا يعني اذا نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم آآ يتصبب عرقا في اليوم شديد البرودة وايضا ورد آآ في حديثه على بن امية انه آآ يعني يحرق وجهه صلى الله عليه وسلم - 00:05:46

وهكذا يعني هذا من ثقل اه القرآن يعني عظمة الوحي وكذلك يدخل في معنى الآية انا سنلقي عليك قولنا ثقيلا ان القرآن ثقيل في الميزان يوم القيمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها. لا اقول الف لام ميم حرف ولكن الف حرف ولا م - 00:06:09

حرف وميم حرف. فانظر كم ستفوز من الحسنات العظيمة كم سيهلك ميزانك من الحسنات بتلاوتك للقرآن الكريم والله كم ضيعنا على انفسنا هذه الحسنات العظيمة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - 00:06:34

يعني اذا جلست القرآن دقائق معدودة تخرج بالاف مؤلفة من الحسنات فكيف بالذى يختتم القرآن في الاسبوع مرة او اقل او اكتر بقليل يعني ما يترك ورده من القرآن الكريم. اقل شيء في اليوم يقرأ له جزئين ثلاثة اجزاء من القرآن الكريم. كم سيفوز من الاجور العظيمة عند الله تعالى - 00:06:56

فالقرآن ثقيل في الميزان عند الله جل وعلا وهذا كلام الله جل جلاله وكلما قرأ المسلم القرآن بخشوع آآ ضاعف الله تعالى له من حسناته الحرف الواحد بحسنة والحسنة بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة وكل بحسب خشوعه - 00:07:20
اقبال على الله جل وعلا وهكذا يقول زيد ابن اسلم رحمة الله قال كما ثقل في الدنيا ثقل يوم القيمة في الموازين وايضا القرآن ثقيل على المنافقين لانه يهتك اسرارهم - 00:07:43

قد يثقل على ضعفاء اليمان وانها لكبيرة يعني الصلاة الا على الخاسعين. الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فهذه معانى تدخل في هذه الآية. اذا يقول الله تعالى انا سنلقي عليك قولنا ثقيلا. ثم - 00:08:01

يذكر الله تعالى الحكمة من امره النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم بقيام الليل. لماذا امر الله تعالى اه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوم ليلا طويلا بالقرآن الكريم كما قال الله تعالى في السورة يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا - 00:08:24

او زيد عليه ورتب القرآن ترتيلها انا سنلقي عليك قولنا ثقيلا ما الفائدة في صلاة الليل خاصة؟ لماذا يأمره بتلاوة القرآن في قيام الليل خاصة؟ قال الله تعالى ان ناشئة الليل - 00:08:43

هي اشد وطأ واقوم قيلا. ان لك في النهار سبحا طويلا ويدرك الله تعالى هنا الحكمة من صلاة الليل والفائدة التي تتميز بها صلاة الليل فيقول ان ناشئة الليل ناشئة الليل يعني ساعات الليل - 00:08:59

وكلمة ناشئة يدل على آآ حدوث الشيء ويعني قوته وارتفاعه وانتصابه شيئا فشيئا كما تقول مثلا في الشاب الذي بدأ يشب ويكبر يسمى ماذا؟ الناشئ والشباب يقال عنهم الناشئة لماذا؟ لأن الان بدأ اه يكبر ويقوى عوده وكأنه علا وارتفاع عن - 00:09:21

اه زمن الطفولة فيقال عنه ناشئ وكذلك يعني نشأ السحاب ارتفع ويعني عظم فكذلك اه يعني ساعات الليل تسمى ناشئة بانها يعني كأنها تنشأ شيئا بعد شيء ساعة بعد ساعة. وكان التعبير بهذه الكلمة - 00:09:53

يعني يوحى بالنشاط والقوة لأن كلمة يعني نشأ تدل على ارتفاع وقوة وانتصاب وكذلك الله تعالى يسمى ساعات الليل ناشئة فكأن

هذا فيه اشارة والله اعلم الى ان المصلي الذي يصلي في هذه الساعات عليه ان يقوم بجد ونشاط وقوه - [00:10:14](#)

و ساعات الليل كلها ناشئة يعني كما اه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهم قال الليل كله ناشئة لان الساعات تنشأ فيه ساعة و كذلك بعض السلف قال ما كان بعد العشاء فهو ناشئة - [00:10:35](#)

وبعضهم يعني يذكر انه اذا كان بعد النوم فهو ناشئة لان الانسان اذا ارتاح في اول الليل ثم قام يعني يكون اه قيامه اعظم وانشط ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الحديث بعد صلاة العشاء حتى ينام اول العشاء ثم يقوم نشيطا في يعني جوف الليل واخر الليل - [00:10:54](#)

فيكون قد اخذ نصيبه من الراحة والنوم. ثم يقوم لقيام الليل يعني قلب خاشع وذهن صاف فهذا اقوى يعني للقيام. وكل هذا يدخل في ناشئة الليل. يعني ان ناشئة الليل يعني آآ ساعات - [00:11:19](#)

في الليل التي يكون فيها قيام الليل المقصود يعني بناشئة الليل في النهاية صلاة الليل التي تؤدي في ساعات الليل قال ان ناشئة الليل يعني كما قلنا اما ان تفسر بالساعات او يعني الصلاة وكلاهما يعني آآ تفسير صحيح يعني - [00:11:39](#)
لهذا يلزم منه هذا اذا قلنا ساعات الليل يعني المقصود بالساعات التي تقام فيها صلاة الليل واذا قلنا صلاة الليل تكون في هذه الساعات من الليل قال ان ناشئة الليل - [00:11:58](#)

هي اشد وطنا واقوم قيلا ان ناشئة الليل يعني صلاة الليل كما عرفنا في ساعاته التي تنشأ ساعة بعد ساعة هي اشد وطنا واقوم قيلا آآ سبحان الله هذه كلمة عجيبة هي اشد وطنا - [00:12:14](#)

صلاة الليل اشد وطنا آآ سبحان الله يعني الغالب في تفسير هذه الاية يقولون هي اشد وطنا يعني موافقة يواطئ قلب اللسان لكن هذا التفسير يواافق القراءة الاخري اما هذه القراءة لها تفسير - [00:12:35](#)

فالاية هذه اه تفسيرها اه يرجع الى النظر في القراءات ففي قراءة ان ناشئة الليل هي اشد وطاء ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوى مقيلا هي اشد وطاء وطاء بمعنى الموافاة - [00:13:00](#)

يقال في اللغة غطاء وموافقة يعني موافقة فعلى هذا التفسير نعم يصح ان يقال ان ناشئة اللي هي اشد وطنا يعني يواافق القلب فيها اللسان القلب يواافق اللسان اشد موافقة موافقة بين القلب واللسان. لان الليل آآ جوه ساكن - [00:13:27](#)

مع سكون الليل وظلامه في صفو ذهن الانسان فيه وليس عنده اشغال واعمال انتهت اعمال الدنيا واقبل على راحته. فاذا قام يصلي يكون ذهنه فارغ من الاشغال والهموم والمشاكل وقام يصلي بذهن صاف وقلب خاشع. ليس فيه الا ما يقرأه من تلاوة القرآن من كلام الله جل وعلا - [00:13:54](#)

القلب يكون اشد موافقة للسان وهذا ادعى لحصول الخشوع الاقبال على الله والاخلاص لله جل وعلا فيكون تأثير هذه الصلاة اقوى على القلب من تأثير صلاة النهار. ولهذا قال ان ناشئة الليل هي اشد وطاء يعني موافقة بين القلب واللسان - [00:14:22](#)

والقراءة الاخري ان ناشئة الليل هي اشد وطنا الوطء تقول وطأت الشيء بقدمي يعني اذا دسته بقدمك يعني الدوس بثقل الجسم يسمى وطنا يعني وطأ الشيء برجله داسه ولذلك يعني يعبر عن الحرب بالوطء - [00:14:44](#)

قال ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم يعني هذى كنایة عن قتالهم. وكان الذي يقتل غيره يعني يدوس بقدمه بقوه هكذا فسبحان الله تأمل كيف الله يقول ان ناشئة ليل هي اشد وطنا - [00:15:09](#)

يعني اشد وقعا على القلب اشد تأثيرا وثباتا فهذا يعني فيه شدة اثر قيام الليل على قلب المؤمن على قلب الانسان ناشئة الليل هي اشد وطنا يعني كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر. يعني شدتك - [00:15:30](#)
كذلك وقع صلاة الليل على القلب وقع شديد وعظيم وتأثيرها كبير جدا كما عرفنا لان هذه الصلاة تكون في سكون الليل ويتهاا الانسان فيها لمناجاة الله تعالى آآ تفرغ من - [00:15:56](#)

اشغال الدنيا واقبل على ربه ثم ايضا خاصة اخر الليل ثلث الليل الاخر وقت مبارك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر. فيقول هل من داء فاستجيب له؟ هل من سائل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له؟ فهذا

وقت عظيم - 00:16:16

مبارك ينزل فيه الرب جل جلاله كما يليق بجلاله الى السماء الدنيا فلا شك ان هذا الوقت وقت انس بالله وقرب من الله فكم تحصل لل المسلم من البركات اذا قام هذا الوقت؟ سبحان الله هذا - 00:16:36

ما يوفق اليه الا من وفقه الله حقا. يعني انظر ساعات طويلة في النهار، ربما تمر على الانسان وما يعمل فيها شيئا مفيدا او ربما عمل عملا لكن يفقد بركته - 00:16:54

لكن سبحان الله قد تكون هذه الساعات القليلة تقوم اخر الليل ثلاث ساعات والله ربما تعدل كل ساعات اليوم البركة التي فيها عندما تقوم الليل وتصلي وتدعوا ربما تكون هذه الساعات الثلاث او الساعتين تعدل اثنين وعشرين ساعة او ثلاثة وعشرين ساعة -

00:17:08

في اليوم سبحان الله بساعة واحدة لماذا؟ لعظم بركتها. العبرة بالبركة فهذه الصلاة لها تأثير شديد حتى قال الله تعالى هي اشد وطنا انظر كيف تدوس الشيء بقدمك وتطأه بثقلك - 00:17:27

فيؤثر هذا في المكان وربما يكون هناك انخفاض في الارض اذا دست الارض بقدمك هكذا يكون وقع صلاة الليل على القلب فلها تأثير قوي وشديد على القلب كما عرفنا لبركة الزمن ولسكنون الليل وتفرغ الانسان في آآ - 00:17:45

اه لطاعة ربه. وكما عرفنا لان القلب يواطئ اللسان وهذا هو المقصود من القراءة. اما انسان يقرأ يقرأ ثم لا يتذكر ولا يتدارس فما يكون التأثير قوي على القلب لكن اذا قرأ القرآن بقلب الحاضر ويخشى ويتأمل فبهذا يعني آآ يستفيد من القرآن الكريم ولذلك آآ الشيخ آآ -

00:18:06

عطية محمد سالم رحمة الله تعالى. اه من تلاميذ الشيخ الشنقيطي صاحب اضواء البيان. كان يقول سمعت يعني شيخي شيخ الشنقيطي يقول لا يثبت القرآن في الصدر ولا يسهل حفظه ولا ييسر فهمه الا - 00:18:31

بقيام الليل ما يتيسر لك حفظ القرآن حفظا متقدنا. وتسهل لك معاني القرآن وتنفتح لك من برkat القرآن الا بقيام الليل حقا قال ان ناشئة الليل هي اشد وطنا واقوم قيلا - 00:18:51

واقوى مقيلا يعني اشد استقامة واشد يعني واصوب مقالا يعني القول المستقيم السداد هو الذي يوافق فيه اللسان القلب. اما ان تقول بلسانك قولا ولا يكن نابعا من قلبك هذا قول لا عبرة به عند الله تعالى. فقال واقوم قيلا - 00:19:09

وهذا يعني يشبه قول الله تعالى يا الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا واقوم قيلا يعني الشيء القويم هو المستقيم يعني اقوم اشد استقامة في القول لماذا؟ لان اللسان يوافق القلب - 00:19:34

قال مجاهد رحمة الله موافقة للقول وفراغا للقلب وهكذا سبحان الله كل الحواس في صلاة الليل سمعك اسمع القرآن. بصرك يكون خاشعا قلبك يعني ربك جل وعلا ويتأمل اية القرآن. فهذا يعني له تأثير عظيم على قلب الانسان. وفي المقابل قال ان - 00:19:52 في النهار سبحا طويلا يعني شغلا وعملا طويلا النبي صلى الله عليه وسلم يكن مشغولا بالجهاد بالدعوة الى الله. بالقيام على مصالح المسلمين. القيام على مصالح اهله. النهار ينشغل فيه - 00:20:17

00:20:31

وهكذا المسلم يخرج الى معاشه وظيفته في النهار يجالس اهله واؤلاده يقوم على حواجزهم يذهب يخرج الى السوق يشتري ما يحتاجون يعني ينشغل في النهار هذى طبيعة النهار. وقت العمل والمعاش. فقال ان لك في النهار سبحا طويلا. وتأمل كيف عبر عن -

حركة السابح في الماء. يسبح يعني في الماء لانه يعني يسبح - 00:20:51

سرعة وسهولة في الماء. وكذلك لذلك الله تعالى قال في الملائكة والسابحات سبحا. الملائكة التي تطير في الهواء فكذلك هذه الاية في اشارة الى ان المؤمن ايضا مع قيامه في الليل لا يعني هذا انه يكون كسولا في النهار. بل اذا خرج الى - 00:21:11

حواجز في النهار يخرج ايضا بجد وقوة. قال ان لك في النار سبحا طويلا. فالمؤمن يتقن عمله دائما فهو في خشوع وحضور في ليله

وفي جد اجتهاد في نهاره وهكذا مع ذلك لا ينسى ذكر ربه جل وعلا - [00:21:31](#)

حتى مع خروجه لمعاشه في النهار قال واذكر اسم ربك وتبطل اليه تبليلا. لكن لعل الوقت ادركنا آآ اكمل ما تيسر من ايات هذه السورة. اه في الدرس القادم ان شاء الله نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأل الله تعالى ان - [00:21:53](#)

القرآن العظيم ربنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يوفقنا لقيام الليل وان يعيننا على هذه الصلاة العظيمة نسأل الله تعالى ان يحبب اليانا قيام الليل وان يجعلنا من اهل القيام من اهل القرآن نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى

الله وسلم على نبينا - [00:22:13](#)

محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:22:33](#)